الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1435085914

رقم التسجيل: ط2: 1435085886

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري.

بعنوان:

تمظهرات شخصية المرأة في رواية " طوق الياسمين" لواسيني الأعرج –أنموذجا-

إعداد الطالب:
بونيف صفية
بن علية شريفة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	.....	رئيسا
زعيتري محمد	دكتور	المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	.....	مناقشا

السنة الجامعية: 1439 – 1440ه / 2018 - 2019 م.

شكر و عرفان

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك

من كان في نعمة ولم يشكر الله عليها خرج منها دونما نشعر و لذلك نتوجه إلى المولى عز و جل بالحمد و الشكر على هديه لنا إلى طريق العلم و توفيقه و تيسيره لنا سبيل الخروج بهذا البحث.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من لم يشكر الناس لم يشكره الله" ومن هذا المنطق و اعترافا بالجميل أتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذ الدكتور"محمد زعيتري" الذي شرفني بإشرافه على هذه الدراسة و الذي أنار لي الدرب و أزال الغموض و كان لي عونا من خلال توجيهاته و نصائحه التي ارتسمت بصماته في هذا العمل،فجزاه الله عني خير الجزاء و اسأل الله أن يتولى شكره و أن يوقع قدره.

ثم الشكر و الثناء إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الذين ساهموا في تكويننا و توجيهنا طيلة سنوات الدراسة الذين اعتبرناهم بمثابة المنهل الأساسي كفا ولازلنا ننهل منه ما نحتاج.

خطة البحث	
شكر و عرفان.	
مدخل.	
مقدمة.	
الفصل الأول	
مفهوم الشخصية الروائية.	
أنواع الشخصية الروائية.	
الرواية العربية و تعدد أنماط شخصية المرأة فيها.	
المرأة في الرواية الجزائرية و تعدد شخصياتها.	
الفصل الثاني	
شخصيات رواية طوق الياسمين.	
شخصية المرأة فيها و تعدد أنواعها.	
الشخصية الرئيسية و علاقة شخصية المرأة بها.	
خاتمة.	
الملاحق:	
السيرة الذاتية لواسيني الأعرج و أهم مؤلفاته.	
قائمة المصادر و المراجع.	
فهرس الموضوعات.	

مقدمة

مقدمة

إن الرواية جنس أدبي حديث شكلا و مضمونا، تعكس صورة الواقع بكل ما فيه بطريقة فنية و جمالية، و هي فضاء تعبيري يلجأ إليها الأديب لنقل أفكاره و تجاربه و أحاسيسه و وجهة نظره إلى المتلقي محركا عواطفه و ذهنه و خياله، من خلال مجموعة من العناصر التي تتضافر فيما بينها لتمنح الرواية قيمتها و بريقها و قدرتها على إيصال الأفكار، و من ابرز هذه العناصر: الشخصيات، التي تمثل مركز العمل الروائي، كونها تعد العنصر الفعال الذي ينجز الأحداث، و هي من نسج خيار الأديب يبث فيها الحياة و يصورها بشكل فني دقيق تجسد فكرته و تعبر عن خلجات نفسه و عن تجربته في الحياة.

من هنا تبرز أهمية حضور الشخصية في الرواية، هذا الحضور يعكس الحياة و يعيد نسجه من جديد بأسلوب راق و أنيق في عالم متخيل خاص بالرواية.

و من منطلق أن الشخصية هي الركيزة الأساس في أي عمل روائي، كما أن شخصية المرأة من أهم الموضوعات التي استقطبت اهتمام الأدباء و المفكرين من شخصية الرجل الذي يحتل دورا ثانويا بالقياس إليها و تعد رواية طوق الياسمين للكاتب الجزائري واسيني الأعرج من بين الروايات التي اهتمت بموضوع شخصية المرأة.

و من هذا المنطلق يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة كيف جاءت شخصية المرأة في رواية طوق الياسمين؟

و لو أردنا الكشف عن دافعنا ن وراء اختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره من المواضيع، لقلنا أن السؤال يجيب عن نفسه فسبب اختيار طالبتين لموضوع المرأة هو سبب ذاتي بيولوجي بالدرجة الأولى، و السبب الثاني لا يقل أهمية عن الموضوع الذاتي هو سبب موضوعي هو أيحز في نفس كل جزائري أن يرى في أدبه ظلما و احتقار كمقولة هل هناك

أدب جزائري،فنقول ونحن بهذا الصدد، طبعا يوجد أدب جزائري و بكل فخر فما خلفه أسلافنا لم يأتي من العدم لكنه أروع ما جاءت به قرائح أدبائنا الكرام.

و للإلمام بجوانب الموضوع اتبعت المنهج التحليل البنيوي، كما استعنت بالمنهج النفسي و الوصفي للوقوف عندما يعتري هذه الشخصيات من حالات نفسية تعمل على سير الأحداث في الرواية، و وصف هذه الحالات و وفق ما يتناسب و موضوع البحث.

وللإجابة على جميع أسئلتنا و للخوض في غمار البحث الأكاديمي الممنهج، اعتمدنا على جانبين في دراستنا: الأول نظري و الثاني تطبيقي ليوضح ما أدرج في الجانب الأول.

و تقسيم هذين الجانبين كان على النحو التالي:

الفصل الأول: إذ أوردنا فيه مفهوم الشخصية الروائية، أنواع الشخصية الروائية، الرواية العربية و تعدد أنماط شخصية المرأة فيها، المرأة في الرواية الجزائرية و تعدد شخصياتها.

الفصل الثاني: و ورد فيه شخصيات رواية طوق الياسمين، و شخصية المرأة فيها و تعدد أنواعها، الشخصية الرئيسية و علاقة شخصية المرأة بها.

و في الأخير الإجابة عن الإشكالية الأساسية، أدرجنا خاتمة بسيطة في أخر هذه المذكرة.

بالإضافة إلى ملخص لهذه الرواية و نبذة عن حياة واسيني الأعرج و أعماله.

أما أهم المصادر التي اعتمدتها في بحثي هذا، كانت بطبيعة الحال رواية طوق الياسمين، أما المراجع فقد اعتمدت على كتاب المرأة في الرواية الجزائرية للدكتور مفقودة صالح، السردية العربية الحديثة لعبد الله إبراهيم، بالإضافة إلى عدة مصادر و مراجع أخرى.

و لم يخلو بحثي هذا من الصعوبات و العراقيل التي تواجه أي باحث، كانت أهمها قلة المراجع التي درست موضوع شخصية المرأة في رواية طوق الياسمين رغم مكانة الرواية و شهرتها في الوسط الأدبي، و ضيق الوقت الذي منح لنا لانجاز و تقديم بحوثنا.

و في هذا المقام لا يفوتني أن أقدم شكري و عرفاني بعد الله سبحانه و تعالى لأستاذ المشرف"زعيتري محمد" على جهوده، فجزاه الله خير جزاء.

مدخل

برزت الرواية الجزائرية بشكل ملفت للانتباه، وهذا راجع إلى الخلفيات السياسية و الاجتماعية التي سادت قبل الاستقلال، حيث أن هناك ثلاث فترات مهمة كان لها الدور الحاسم في اكتمال معالمها أولها مرتبطة تحديدا بثورة الفلاحين سنة1971 التي كانت لها مساهمات عظمى في تشكل الفكر الاشتراكي في الجزائر و انتفاضة 1945 الجماهيرية التي أيقظت الحس القومي لدى الشعب بان الاستعمار مهما كان حضاريا يستهدف تذليله، و تصادف هذه المرحلة أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية و هي رواية"غلاة أم القرى" ل"رضا حوحو".

أما الفترة الأخيرة فهي دخول الحركة الوطنية في نهج جديد أدى بها إلى تجميع كل قواها الممزقة، حيث ظهرت سبع وثلاثون رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية،في حين لم تظهر إلا روايتين باللغة العربية، الأولى "الطالب المنكوب" ل"عبد المجيد الشافعي" في سنة 1951 و الثانية"الحريق" ل"نور الدين بوجدرة" سنة 1957 .

بعد الاستقلال تغيرت الظروف و تبلور الشعور القومي و الاستقلال الذاتي، و بدأ العمل على الاهتمام بالصحافة العربية، فأحدثت ثورة التعريب طريقها إلى كل المؤسسات التعليمية، و راح المثقفون الجزائريون يعودون من المشرق العربي بأفكارهم و قراءاتهم، و كانت الولادة الثانية الأكثر عمقا للرواية الجزائرية مع بداية السبعينات، فجاءت سنة 1974 لتطرح قضية الثورة الوطنية، و الشيء نفسه قام به"مرزاق بقطاش" في روايته"طيور في الظهيرة" كذلك رواية"ريح الجنوب"، و غيرها من الروايات التي كانت النتاج الفني الطبيعي لهذه المرحلة.

الفصل الأول

1. مفهوم الشخصية الروائية:

لقد حظيت الشخصية الروائية بأهمية قصوى لدى النقاد و المهتمين بالدراسات السردية و الحكائية، فجعلوا البحث في مفهومها محور انشغالهم لأنها"هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعها معها"[1]، فهي السند الأساسي الذي يقوم عليه الكون الدلالي، و هذا البعد الدلالي هو ما يؤطر النص الروائي.

و بهذا تعدد و تنوع مفهوم الشخصية في الدراسات النظرية، حسب مجال الاهتمام سواء منها السياقي أو الحداثي، فحاول النقد الشكلاني ممثلا في توماشفسكي و فلاديمير بروب، تحديد مفهوم الشخصية في الحكي و الرواية، حيث يرى ف.بروب أن الشخصية في الحكي هي"السند المرئي لكل الأفعال المنجزة و هي كيان يتميز بالتحول و العرضية "[2]، كما أن مفهومها الحداثي لم يعد يمثل في النص الروائي الأشخاص فقط كونهم ذوات بل تعدى ذلك ليتشخص فيما هو نبات و حيوان و جماد و مكان بل حتى فكرة، لأن السارد يحرك مالا يتحرك و يجعل من الشخصية شيء و من الشيء شخصية.

كما يجب على أي دارس للسرد أن يفرق بين الشخصيات الروائية و الشخصيات الإنسانية، لأن الروائي ينتقي من عالم الشخصية ما يكفي ذكره في الرواية للتغيير عن الفكرة فالشخصيات الروائية ليست وجودت واقعيا، و إنما هي مفهوم تخيلي تدل على التعبيرات المستخدمة في الرواية، و لأن الرواية "عمل فني و المجتمع فيها متخيل يحاكي الواقع الخارجي دون أن يطابقه أو ينسخه"[3]، فقوانينها تختلف عن قوانين الحياة.

---

[1] محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2007،ص1

[2] سعيد بن كراد: سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة لحنا منية) دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص13.

[3] محمد وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السردية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1999، ص09.

ومن المستحيل أن تحيي إحدى شخصيات رواية لا ينسخها من الحياة مباشرة، بل يأخذ منها ما هو بحاجة إليه لصنع الملامح التي استرعت انتباهه و أثارت خياله، ليقوم بتشكيل شخصية ولا يعنيه أن تكون صورة طبق الأصل، بل ما يعنيه حقا هو أن يخلق وحدة منسجمة محتملة الوجود تتفق و أغراضه الخاصة"[1]، لتكون هذه الشخصية الروائية مسخرة لانجاز الحدث الذي وكل إليها إنجازه، لأنها تخضع لتصوراته و إيديولوجياته في الحياة، لقدرتها على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها، و بهذا احتلت الشخصية الروائية personnage مركزا مرموقا في الدراسات النقدية الحديثة لأنه حسب الناقد الفرنسي رولان بارت" ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات"[2]، لأنها محور أساسي في الروية و مركز الحدث، فهي المكون الأكبر للنص الروائي و عوامل مساهمة في هذا التشكيل الفني، غير أن هناك من يجمع و بشكل آلي بين مفهومين مختلفين هما الشخصpersonne و الشخصية personnage للتقارب الموجود بينهما، وهذا يعد خطا شائع، لأنه قد ظلت و لوقت طويل الشخصية في الرواية غير متميزة عن الفرد الحي فعليا في الواقع اليومي. و هنا ينبغي التمييز بينهما إذ لا تتعدى الشخصية الروائية مجرد علامة فقط على الشخصية في الواقع، لان" بطل الرواية هو شخصpersonne في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص"[3].

وهذا ما يجعل الشخصية الروائية ذات مفهوم تخيلي تخلق بواسطة الخيال الإبداعي للروائي لان اللغة هي التي تجسد الشخصية المبدعة.

[1] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية،ص14.

[2] شريط احمد شريط(سيميائية الشخصية الروائية)، السيمياء و النص الأدبي، 17/16/15 ماي 1995،جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر،ص 194.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،1990،ص 50.

فالشخصpersonne هنا يقصد به ذلك الإنسان الفرد كما هو موجود في الواقع الذي يعمل و يعيش و يفكر، أما الشخصية الروائيةpersonnage يقصد بها الشخصية داخل المجتمع الروائي.

ومنه فالشخصيات الروائية ماهي إلا وحدة دلالية ذات دال و مدلول، مثلها مثل أي علامة لغوية أخرى ف" تكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء و مواصفات تلخص هويتها"[1]،أما" الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها و أقوالها و سلوكها"[2]، لان العالم الذي تعيش فيه الشخصية الروائية، غير العالم الذي تعيش فيه الشخصية الواقعية، ومنه القول أن الشخصيات الروائية أدوات صماء تتحرك بوحي الكاتب وتحمل أفكاره، وما الروائي إلا رجل يطلق أشخاصه في العالم و يكلفهم أداء رسالة من الرسالات، لتكون الشخصية كائن من ورق فضاؤه اللغة، كما يجب استبعاد كل التصورات التي تجعل منها مرادفا لكائن حي.

فالأشخاص الذين يختارهم الكاتب من واقعه الاجتماعي ما إن يدخلوا الحكاية حتى ينفصلوا عن ذواتهم الأولى، و تتحقق لهم ذوات جديدة يرسمها النص، لان الشخصية الروائية في حقيقة الأمر موقع تركيبي، لا تتحقق قيمته إلا داخل النص لعلاقتها مع باقي العناصر السردية الأخرى من زمان و مكان و حدث.

2. أنواع الشخصية الروائية:

تعتبر مسألة تصنيف الشخصيات الروائية من بين أهم المسائل التي شغلت النقاد و المنظرين مدة طويلة، حيث نجد أول هذه التصنيفات الشكلية التي تركز على أهمية الدور المسند لكل شخصية في الحكي، الذي أدى إلى استخلاص تصنيف يقوم على مقابلة الشخصيات الرئيسية بالثانوية و ذلك تبعا " لأهمية الدور الذي تناط به الشخصية، يمكن أن

[1] المرجع السابق،ص 51.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

تكون إما أساسية{ الأبطال و الممثلون} أو ثانوية مكيفة بوظيفة عرضية"[1]،ومنه فعملية البناء الروائي لكي تكتمل عليها أن تزاوج بين الشخصية الرئيسية و الشخصيات الثانوية لأن استخلاص صفات و سلوكات الشخصية الرئيسية يتم عبر الشخصيات الثانوية و العكس، و تحدد هذه الشخصيات حسب أهمية الدور الذي يقوم به في الحكي.

1.2. الشخصية الرئيسية:

تعرف أيضا بالشخصية البطلة هي تلك " التي تدور حولها أو بها الأحداث"[2]،فهي تظهر أكثر من الشخصيات الأخرى بطريقة لا تطغى عليها الشخصيات الثانوية، كما تعتبر" الفاعل المركزي، و مركزه جذب و توجيه مختلف أفعال باقي الشخصيات"[3]، و ما تمتاز به هذه الشخصية أن حديث جميع الشخصيات الثانوية يدور حولها، لأنها تهدف جميعا لإبراز صفاتها فهي التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام.

2.2. الشخصية الثانوية:

يكمن دورها في كشف الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، فهي" أمينة سرها فتبوح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[4]، و تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية و تعديل سلوكها و إما تبع لها، تدور في فلكها و تنطق باسمها.

إلا أن هناك من النقاد من يرى أن شخصيات الرواية، سواء منها الرئيسية أو الثانوية في الدور سواء كون " الشخصيات الثانوية مشاركة في الحدث وليس مجرد ظلال، مادام البطل

[1] ترفيتان تودوروف،مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر،2005، ص 75.

[2] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر و الطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2000، ط3، ص135.

[3] سعيد يقطين، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص 116.

[4] عبد القادر أبو شريفة،مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص135.

أو الشخصية الرئيسية أصبح واحدا من المجتمع يعيش أزمته و يتفاعل معه"[1]، و هذا معناه أن للشخصية الثانوية مكانتها في الرواية، و السارد يهتم بها كما يهتم بشخصيته الرئيسية.

و هناك تصنيف شكلي أخر يقسم الشخصيات الروائية لقسمين :

- القسم الأول: يسمى الشخصية النامية و القسم الثاني يسمى : الشخصية المسطحة flats، وقد اصطنع هذين المصطلحين الناقد الفرنسي فوستر foster، "و مقياس الحكم فيها إذا كانت شخصية كثيفة في أن تكون مؤهلة لأن تفاجئنا بطريقة مقنعة و إن لم تفاجئنا فهي مسطحة"[2].

ففي الشخصية المسطحة: نجد تبني الشخصية لفكرة واحدة لا تتغير طوال الرواية و لا تؤثر فيها الحوادث و لا تأخذ منها شيئا، لأنها تبقى على حالها من البداية إلى النهاية دون أن تتأثر بالأحداث التي تحيط بها.

ويمكن وصفها بعبارة قصيرة تشرح دورها في الأحداث لأنها باختصار لا تتاح لها الفرصة لتنمو و تتغير مع تراكم الأحداث، فهي نوع يسميه النقاد الشخصيات الجامدة، الجاهزة، النمطية.

و ما تتميز به هذه الشخصية أنها لا تتطور و لا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد، أو ذات مشاعر و تصرفات واحدة، و لهذه الشخصية أهمية كبيرة لدى الكاتب، لأنه بالإمكان التعبير عنها بجملة واحدة، و تخدم بذلك فكرته طوال الرواية، فهي من النوع "ذات البعد الواحد التي تستطيع أن تتعرف عليها منذ البداية و تجد تصرفاتها مستقيمة في اتجاه محدد حتى نهاية العمل"[3]، فهي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها و مواقفها و أطوار حياتها بعامة فهي تدخل في خانة الشخصية الجاهزة و

[1] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية، ص28.

[2] تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية،ص76.

[3] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية، ص18.

التي" تنضد صفاتها في الصفحات الأولى ثم تهمل في النهاية و تنصرف العناية بوصف دورها في عالم ثنائي الأبعاد: الخير و الشر"[1].

و حسب الناقد الفرنسي إدوين موير في كتابه بناء الرواية، فالشخصية المسطحة ما هي إلا تجسيد للعادة في المقام الأول.

في حين نجد"الشخصية النامية": من النوع الذي ينكشف للقارئ تدريجيا، حيث تتطور بتطور أحداث الرواية "ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث"[2]، وقد ينتهي هذا التفاعل بالإخفاق أو الهزيمة، و ما يميز هذا النوع هو أنها تتغير و تتطور بتغير الظروف الإنسانية بصفة عامة، مثل الشخصيات التي تتأثر بما يجري حولها من أحداث، و يسمي النقاد هذا النوع كذلك بالنامية، المتطورة فهي ذلك النوع من " الشخصيات التي تأخذ بالنمو و التطور و التغير إيجابا و سلبا حسب الأحداث"[3]، لأنها تتطور بتطور حوادث الرواية، نتيجة تفاعلها المتواصل.

الرواية العربية و تعدد أنماط شخصية المرأة فيها:

إن الرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها شكل أدبي جميل، "اللغة هي مادته الأولى،و الخيال هو الماء الكريم الذي يسقي منه اللغة فتنمو و تربو و تمرع و تخصب، و التقنيات لا تعود كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين،إضافة إلى عنصر السرد بأشكاله، و الحوار، و الحبكة، و الأحداث، و الحيز المكاني و الزماني"[4].

[1] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص259.

[2] يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص104.

[3] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ص135.

[4] ينظر عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر،مصر، 1983، ص198.

إن الرواية العربية حديثة النشأة ترجع إلى مطلع القرن التاسع عشر ميلادي" فقد كانت مصر رائدة في هذا الميدان حيث استطاعت أن تنتبه إلى هذا الفن الجديد ثم نبهت إلى ضرورة خلق مثله في مصر و العالم العربي"[1].

و تعود جذورها إلى عصر النهضة و هو الاسم الذي يطلق على حقبة التحرك نحو الانبعاث الثقافي الذي بدأ جديا في القرن التاسع عشر ميلادي، فاختلفت ظواهر هذا الانبعاث و مساراته و تأثيره باختلاف الأقطار العربية، غير أن التطور في هذا الاتجاه كان في جميع تلك الأقطار، نتيجة لبروز و تفاعل عاملين أساسيين أطلقت عليهما أسماء مختلفة: القديم و الحديث، التقليدي و المعاصر، إلا أننا نستطيع القول بأنه كان نتيجة للمواجهة و الالتقاء بين كل من الغرب بعلومه و ثقافته من جهة، و بين إعادة اكتشاف و إحياء التراث الكلاسيكي العظيم للثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى.

الرواية في تونس:

يذهب الدكتور" بن جمعة بوشوشة"إن للرواية التونسية بدايتين: "الأولى تتحدد زمنيا مع موفى الثمانينات مطلع الأربعينيات من القرن العشرين، و تمثل هذه البداية أعمال" محمود مسعدي"، و الحقيقة أن حديث أبو هريرة فقال للمسعدي قد ظهرت فعلا في هذه الفترة، و لكنها لم تنشر كاملة في شكل رواية إلا في عام1973، و كذلك كتابه "مولد النسيان" نشر بدوره في فصول من افريل إلى جويلية1945، لكنه لم ينشر في كتاب إلا في عام1974، أما في البداية الثانية للرواية التونسية في رأي الباحث السالف الذكر فهي نهاية الستينات و تجسدها رواية" الدقلة في عراجينها" ل"البشير خريف" الذي يعد أب الرواية التونسية الحديثة و المعاصرة"[2].

[1] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة،ص15.

[2] بن جمعة بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي،المغاربية للطباعة و النشر و الإشهار، تونس، د،ط،د،ت،ص23.

وإذا كانت بداية الرواية التونسية محددة بالتاريخ المذكور فإن هناك أعمالا سابقة في الظهور نذكر منها:*نص هيفاء و سراج الليل للمصلح صالح السويسي القيرواني. و نص الساحرة التونسية ل" محمد الصالح الرزقي."

الرواية في المغرب الأقصى:

أرجع بعض الدارسين نشوء الرواية المغربية إلى الثلث الأول من القرن العشرين، حيث ظهرت رواية "الرحلة المراكشية" عام 1924للاديب" عبد الله الموقت" و الكتاب مطبوع في القاهرة عام1924، ولكن هذا العمل يتميز بالتصنع اللفظي، ويميل إلى الطابع التقريري،إذ ينقصه الخيال الفني مما يجعله أقرب إلى أدب الرحلة منه إلى الرواية، لذلك اعتبر بعضهم بداية الرواية في المغرب الأقصى تتحدد بعام1957 مع نص "عبد المجيد بن جلون" في" الطفولة" و قبل هذا التاريخ نعثر على بعض النماذج القصصية التي نورد منها:"غادة أصيلا"،" الدمية الشقراء" لعبد العزيز بن عبد الله" و" الملكة خنانة لآمنة اللوة" عام 1954"[1].

الرواية في الجزائر:

برزت الرواية الجزائرية بشكل ملفت للانتباه، و هذا راجع للخلفيات السياسية و الاجتماعية التي سادت قبل الاستقلال، و هناك ثلاث فترات مهمة كان لها الدور الحاسم في اكتمال معالمها: أولها مرتبطة بثورة الفلاحين1871 التي كانت لها مساهمات عظمى في تشكل الفكر الاشتراكي في الجزائر، انتفاضة1945 التي ايقضت الحس القومي لدى الشعب و تصادف هذه المرحلة أول رواية جزائرية مكتوبة بالعربية"غادة أم القرى"رضا حوحو، أما الفترة الأخيرة فهي دخول الحركة الوطنية في نهج جديد تبدأ بها إلى تجميع كل قواها الممزقة، حيث ظهرت37 رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية، في حين لم تظهر إلا روايتين باللغة العربية، الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافي 1951 و الثانية الحريق لنور دين بوجدرة

[1] بن جمعة بوشوشة ينظر، المرجع نفسه،ص ص 31-32.

1957[1]، وبعد الاستقلال تغيرت الظروف و تبلور الشعور القومي و الاستقلال الذاتي، وبدأ العمل على الاهتمام بالصحافة العربية.

فالرواية الجزائرية لم تنبت من الفراغ، فكان لابد من تربة وبقدر خصوبة التربة تكون جودة الإنتاج و هذه الخصوبة هي الوعي و النضج في هذا المجتمع، و التربة هي التقاليد الفنية و الفكرية.

الرواية في موريتانيا:

ما تزال في بدايتها الأولى قياسا إلى الشعر و القصة و قياسا إلى الرواية المغاربية، ومن ابرز نصوصها" الأسماء المتغيرة"1981،"و القبر المجهول"،و"الأصول"1984،ل احمد ولد عبد القادر، و "مدينة الرياح" 1986لموسى ولد أبنو"[2].

و قد حضيت المرأة في الرواية العربية بحضور اختلفت مستوياتهم و تبارى الأدباء في رسم صورتها و أصبحت محورا من المحاور التي استخدموها، كتعبير عن مختلف تصوراتهم و أفكارهم و هي تشكل منطلقا فكري، يعبرون من خلاله عن همومهم الذاتية و واقعهم السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و القضايا الإنسانية، و من هنا أصبحت المرأة رمزا فنيا زاخرا بالعديد من الدلالات و تنوعت صورتها في الرواية العربية.

فجاءت صورة المرأة في اغلب الروايات في شكل صورتين:

– صورة المرأة المقهورة سلبية، أو المرأة شريكة، المستقلة بذاتها كما توجد صورة المرأة الروح و المرأة الجسد و هذا ما هو بارز في هذا القول:" و لا طالما كانت صورة المرأة صورة نمطية فهي المرأة المقهورة السلبية المتلقية الخاضعة لهيمنة الذكورية، تابعة المتلقية

[1] ينظر واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،بحث في الصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية،د،ط،1986،ص17.

[2] عبد الحميد عقار،الرواية المغاربية،تحولات اللغة و الخطاب، شركة النشر و التوزيع،الدار البيضاء،ط1، 2000،ص ص 25-26.

المقموعة، و لم تخرج عن هذه الصورة إلا في الرواية العربية الحديثة، حيث وصفه أصبحت شريكة للرجل و امرأة إنسانة تحمل مسؤولية و هي الأم المناضلة و بشكل عام الصورة تتبع من وعي و ثقافة الكاتب" [1].ولقد ظهرت المرأة بصور عدة تذكر منها:

- **المرأة العاملة:** التفاعل المرأة مع البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل، و تسعى من أجل تحسين أوضاعها، فالمرأة لا تكتفي بالإيمان بالغد بل تدعم إيمانها العملي بها يتمثل فيها من إرادة، خلق واقع إيجابي، فإصرار المرأة غالبا الأم على العمل فيه تأكيد على رغبتها في المشاركة العلمية و تحملها المسؤولية، لتؤكد ذاتها و من أجل مساعدة الرجل الذي يتكفل وحده بالمسؤولية لبقاء الأسرة في حالة قوية رغم ما تعيشه من ظروف قاهرة مثل" أم صقر" في المصابيح.[2]
- **المرأة الحبيبة:** "اتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري، و سر استمرار الوجود، و يبدأ هذا الاتصال بميل طرف نحو الآخر و ينضج هذا الميل في سن البلوغ و النضج الجنسي"[3]، فجميع الأدباء عاشوا تجربة الحب و قاسوا فيها، فتكونت لديهم صورة الحبيبة في ذهنهم منذ صغرهم فقد حاولوا رسم تلك الفتاة الحسناء الجميلة في رواياتهم.
- **المرأة الأم:** نظرا للعلاقات الاجتماعية، و الأسرية التي تربط الكاتب فمن الطبيعي أن يجعل مساحات عريضة للأم التي تمثل حضنه الأول، فهو يبوح لها بمشاعره في حياتها و بعد مماتها و أن يعبر عن عواطفه اتجاهها.
- **المرأة المناضلة:** المرأة المقاتلة، لم يقف النضال على الرجل في ساحات المعارك و الدفاع عن الأوطان بل تعداه إلى المرأة التي عرفت منذ القدم بالوقوف مع الرجل و مساعدته في الحروب من قتال أو طبابة، فقد ملأ فعل المرأة الحدث الثوري الراهن فلم يغب حضورها عن

---

[1] زياد حيوسي، المرأة في الرواية العربية،www.Ahseia.com.24/11/2015

[2] غدير رضوان طرطح، المرأة في رواية سحر خليفة، ص32.

[3] يوسف عبد المجيد فالح الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران،مذكرة ماجستير، الأدب قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة مؤتة،2011، أشرف إبراهيم عبد الله البعول، ص118.

النضال منذ الإرهاصات الأولى كما خاضت المرأة منذ القدم تجربة النضال و الكفاح و جسدت المعاناة الإنسانية الوطنية بكل ما فيها من انكسار و انتصار.[1]

وهناك من اعتبر أن الدنيا امرأة و من الأدباء من اتخذوها رمزا للتعبير عن الدنيا باستخدامها دلالات للحياة، و هناك من جعلها رمزا للحرية، و أنها المخلوق الذي لو أعطي حريته لأصبح خلاقا بناءا و لساهم كثيرا في تطوير المجتمع فهي أساس للانطلاق و الإبداع.

المرأة في الرواية الجزائرية و تعدد شخصياتها :

ارتبطت معالم صورة المرأة الجزائرية بثلاث فترات تاريخية { الفترة الاستعمارية، و فترة حرب التحرير، و فترة الاستقلال}. و استخدمت كرمز داخل الرواية تعبيرا عن إيديولوجيا معينة، أرعن التضحية و الحب، أو رمزا للماضي الوطني القومي...حيث لمن الصعب أن يكتب رجل عن المرأة، و يعبر عن كيانها أفضل من المرأة في حد ذاتها،

لكن مع ذلك، فالكتابة لم تنع سوى للرجل بحكم هيمنته و سيطرته تهميشه للمرأة و احتقاره بها.

لقد أصبحت المرأة شخصية بطلة في تلك الروايات التي يكتبها الرجل، و كشخصية على القلوب قبل العقول سواء كانت أما، أم أختا، أم زوجة، أم حبيبة...تعيش" وضعا انتقاليا بين ذاتها، وبين وضعها، و وضع آخر تتطلع إليه، و بين مجتمعها كما هو، فهي تعيي هذا الانتقال و تتقصده، و تكافح من أجله"[2]، فهذا الانتقال من شخصية مهمشة و محتقرة إلى شخصية تحارب و تكافح من أجل إبراز مكانتها كان له حضور داخل الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، حيث" نلتقي المرأة بعد المرأة بأنماط بعينها من المواقف و الشخوص

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص77.

[2] محي الدين صبحي، أبطال في الصيرورة ، دراسات في الرواية العربية و المعربة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980،ص05.

التي لا تكاد تتغير في نسيج تكوينها، ولكن مقدرة الكتاب الخارقة تخلقها في كل مرة خلقا جديدا".[1]

وهذا ما نلمحه في بداية الرواية، حيث كانت نظرة الرجل الكاتب إلى المرأة نظرة تقليدية محافظة وفق منظور قضية وضع الحجاب، و الطلاق، و الزواج المبكر و غيرها من القضايا التي جعلت المرأة تعيش داخل القوالب التقليدية البالية، و خير مثال رواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد هدوقة التي رسم من خلالها نموذج المرأة البرجوازية الصغيرة مستقبلا المتمثلة في "نفيسة" الثائرة على الأوضاع المفروضة عليها في الريف، حيث نجدها تقول لوالدة رابع البكماء: "دار أبي لن أعود إليها أبدا"[2]. كما نجد نور الدين بوجدرة في روايته" الحريق" التي يمثل "عليوة" أحد أبطالها إلى جانب " زهور" التي تلتحق بالجبل من أجل البحث عنه و الأخذ بثأر والدها من الفرنسيين، حيث تقول:" لا أريد العودة لقد صممت على الانتقام قد تحتاجونا لإسعاف الجرحى"[3]، فيوجد وضع "زهور" في صورة المرأة التي تضحي بكل ما تملكه من أجل النضال و تحقيق الانتصار، و الموضوع نفسه طرحته رواية طاهر وطار" العشق و الموت في زمن الحراشي" التي بطلتها "جميلة"، أما رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو فقد صورت المرأة في إطارها المحافظ داخل بيئة مجازية تضع الحب على المرأة المتمثلة في "زكية"، حيث يقول أحمد بوشناق المدني بأن حوحو قدم هذه الرواية إلى "تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، من نعمة العلم، من نعمة الحرية، إلى المرأة الجزائرية"[4]، و غيرها من الأفلام الرجالية التي برعت في تصوير المرأة الجزائرية، من بينهم محمد منيع{ صوت الغرام}، و عبد المجيد عبد العزيز"حورية"، و واسيني الأعرج "مصرع أحلام مريم الوديعة"، و أمين الزاوي{يصحو الحرير، و الملكة،و صهيل الجسد}...و غيرهم.

---

[1] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأ المعارف الإسكندرية، ط1973، ص273.

[2] عبد الحميد بن هدوقة،ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط5، د،س،ص246.

[3] نور الدين بوجدرة،الحريق،الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، د،ط1967،ص24.

[4] احمد رضا حوحو، أم القرى المؤسسة الوطنية، الجزائر،ط 1، 1988، ص(مقدمة الرواية).

وبعد أن كانت المرأة مجرد موضوع يكتب عنه الرجل تحولت إلى كاتبة تكتب عن نفسها بعد أن سمحت لها الظروف بإبراز قدرتها الفكرية، و ارتضت مقولة "أنا موجودة إذن أنا قادرة على الكتابة".

وكان سبب تأخر الكتابة النسائية في الجزائر يعود إلى العامل الاستعماري أولا، و التقاليد الاجتماعية ثانيا، التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار، بالإضافة إلى الإرث اللغوي الذي امتلكه الرجل قبلها. ولقد اهتدت المرأة الجزائرية إلى الكتابة لتحرر نفسها و لتحطم جدار الصمت القاتل باعتبارها "فئة عاشت ظروفها التاريخية، و قد جعل ذلك المرأة تتمركز حول أناها، و البحث عن الحرية"[1] التي كانت منحصرة فقط في الذكر.

و وحي المرأة العربية، بصفة عامة، و الجزائرية بصفة خاصة، بهذا الفن خلق نوعا من الأدب طبعت فيه شخصية المرأة كبطلة و ككاتبة. و هذا ما أكدته بثينة شعبان من أن هذا النوع الجديد أبرز مكانة المرأة و دورها، حيث تقول:" قد حاولت الروائيات العربيات تحرير المرأة من كونها ، كما حاولن تثقيف الرجال حول الأبعاد الفنية لحياة النساء{...} و خلق عالما تنعكس فيه المساواة و التكافؤ بين الجنسين إيجابيا على كل منهما"[2].

و المرأة الكاتبة تستطيع أن تعبر عن ذاتها أحسن مما يعبر عنه الرجل، حيث "لا يمكن لكاتب مهما بلغ من نضج فني و موضوعي التحدث عن المرأة، و سير أغوارها و يرصد مشاعرها الحميمية كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها"[3].

و هذا التعبير عاشته الكاتبة الجزائرية على الرغم من كل الأوضاع المحيطة بها و هاهي جميلة زهير*[1] تؤكد أن هناك تجربة نسائية و لكنها ضئيلة إذا ما قيست بالتجربة الرجالية،

[1] رشيد بن سعود، المرأة و الكتابة،إفريقيا، المغرب،ط1، 1994، ص26.

[2] بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الأدب، بيروت،د،ط1999، ص69.

[3] حسين صناصرة، المرأة و علاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية،دار الساقي، بيروت، د،ط،2002، ص22.

و لست ادري لما تحجب المرأة عن السير في درب الأدباء أعرف الكثيرات يكتبن الجيد، و يحتفظن به في الأدراج[2]" ، فأولى البدايات كانت مع زهور ونيسي على صفحات البصائر العربية، حيث تقول:" لعلني كلما صادفت كتابة عن المرأة، أو حول المرأة تاريخيا و اجتماعيا إلا و تفاءلت خيرا بمستقبل المجتمع الجزائري...إن ذلك يعني أننا انتهينا من فكرة أن المرأة هي وحدها التي تتحدث، أو تكتب عن المرأة"[3]. و لها أيضا عدة أعمال أدبية رائعة، نذكر منها "الثوب الأبيض"،و" يوميات مدرسة حرة"، و"لونجة و الغول"... وغيرها، ثم توالت الكتابات على يد مجموعة من الأدبيات أمثال:زليخة مسعودي"عرجونة" التي صورت مأساة المرأة و هي تبحث عن ذاتها، فضاعت داخل مجتمعها، و زهرة الديك"بين فكي الوطن"، و ياسمينة صالح و غيرهن.

و لكن المرأة الجزائرية كتبت– قبل أن تبرز هذه الأفلام النسائية– باللغة الفرنسية تبعا للظروف السائدة، و من أجل محاربة المستعمر بلغته كالذي فعلته آسيا جبار، حيث نجدها تقول:" إن مادة قصصي ذات محتوى عربي و تأثري بالحضارة العربية و التربية الإسلامية لا يحد، فأنا إذن أقرب إلى التفكير بالعربية الفصحى مني إلى التفكير بالفرنسية دون إنكار لفضل هذه اللغة"[4].و من بين أعمالها الأدبية نجد:" العطش"، و" الجزائر البيضاء"،و" القبرات الساذجة"...، فهي من خلال ما قدمته رفعت شعار المرأة المقموعة، و تحدثت عن إنسانيتها التي اختزلها المجتمع إلى مجرد تابعة للرجل.

ثم ارتقت بعد ذلك الرواية النسائية الجزائرية، و بلغت مرحلة النضج على يد أحلام مستغانمي التي اخترقت بكل جرأة الثالوث المحرم، الجنس، و الدين، و السياسة، حيث تقول:" إن المهم في كل ما نكتبه... هو ما نكتبه لا غير، فوحدها الكتابة هي الأدب، و هي

---

*[1] من أحد المبدعات الجزائريات اللواتي امتهن الكتابة في وقت مبكر.

[2] يمينة عجناك،" الكتابة النسائية في الجزائر و اشكاليتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا" في" الواحات للبحوث و الدراسات"، الجزائر، العدد09، 2010، ص29.

[3] محمد ارزقي فراد،" جزائريات صنعن التاريخ"، ص07.

[4] محمد صالح الجابري،" الأدب الجزائري المعاصر"، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، د،ط1967، ص74.

التي ستبقى"[1].و من بين ما قد نذكره"ذاكرة الجسد"، و "فوضى الحواس"... كما نجد فضيلة الفاروق التي خلقت لنفسها أدبا يرفض جعلها مجرد تاء تأنيث، فهي كتبت لتحرر المرأة من قيود الماضي، كما أنها طرحت قضاياها جميعها من حب، و اغتصاب، و زواج، و من رواياتها:"تاء الخجل"، و"مزاج مراهقة"،...و غيرها.

و المرأة كتبت من اجل تخليص نفسها، و لكن هذا ما أدى إلى خلق صراع بينها و بين نظيرها الآخر، و طرحت إشكالية حول هذا النوع من الأدب المقدم على الساحة الأدبية بين رافض له، و مؤيد، "و لسنا في سياق مناقشة ثنائية ضدية بين الأدب الذكوري و أدب نسائي، و لكن غالبا ما تجمع النساء على النظرة الهامشية التي يتبناها الآخرون إلى كتابة المرأة، و هي نظرة نابعة من خصوصية وضع المرأة في مجتمعاتنا العربية"[2].

فكان لظهور مثل هذه الكائنات أن لفتت أنظار النقاد إليها بسبب صدورها عن أنثى، و هذا ما جعل ربيعة جلطي لا تؤمن بالمقولة" التي تضع سوارا صينيا بين ما تبدعه المرأة، و بين ما بيد الرجل، و تقول أدبا رجاليا على غرار ألبسة نسائية، و ألبسة رجالية إنما هناك إبداع، و من الأدب، و من الشعر، تكتب النساء و يكتب الرجال"[3]، فهي تذهب إلى عدم التمييز بين الأعمال الأدبية بمجرد الحكم على جنس كاتبها. و هذا ما أكدته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بتعريفها لأدب المرأة بأنه:" أدب الإنسان الذي يلغي التجنيس بين الرجل و المرأة" [4]، فهناك نساء كثيرات كتبن بقلم رجل كما كتب هو بقلمها، و هذا يعني عدم التمييز بين الأدبين طالما يدخل كل منهما في إطار الإبداع، و هذا ما أكدته لوسي يعقوبي في قولها:" ليس هناك ما يسمى بالأدب النسائي لأنه لا توجد عنصرية في الأدب، و لكن هناك أدب

[1] أحلام مستغانمي،"ذاكرة الجسد"، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، د،ط1993، ص14.

[2] أمل التميمي،"السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط1،2005،ص53.

[3] مجلة الجيل، المجلد10، اكتوبر1989،ص116.

[4] مجموعة من الأدباء و الكتاب،" أدب المرأة،دراسات نقدية"، العبيكان، الرياض، ط1427،1هـ،2007،ص10.

أنثوي يكتبه الرجل و المرأة على السواء" [1]. ويساندها في هذا الطرح محمود فوزي بقوله:" في رأيي أن الأدب ليس له جنس كما أن المشاعر الإنسانية ليس لها خريطة، ولا توجد تفرقة بين ما يكتبه الرجل أو المرأة" [2].

في حين يذهب البعض الآخر إلى اعتبار أن الأدب الذي تنتجه المرأة بمثابة إعادة اعتبار لمكانتها التي همشها التاريخ، و داست عليها التقاليد البالية، و من دعاة هذا الطرح يمنى العيد و سانده محمد طرشونة الذي عرف الرواية النسائية بقوله:" هي رواية ملتزمة تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة، و قد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل و المرأة لإثبات التفوق و الامتياز "[3].

هكذا اضطلعت المرأة بدور البطلة المحبوبة و المهمشة و الخاضعة لتقاليد المجتمع في روايات الرجل الكاتب، و ذلك تبعا لخلفيته و ثقافته، في حين، حملت شعار التحرر من القيود جميعها، و مواجهة السلطة الذكورية في إبداع المرأة الكاتبة التي خاضت غمار هذه التجربة على الرغم من كل الانتقادات التي وجهت إليها بغية كشف القضايا المحرمة في مجتمع يخشى مناقشتها بحجة أنها مواضيع لا يجوز الحديث فيها.

[1] لوسي يعقوبي،" لغة الأدب و الشعر في كتابات المرأة العربية"، للكتاب، مصر،ط1،2001،ص04.

[2] محمود فوزي،"أدب الأظافر الطويلة"،دار نهضة مصر،الفجالة، القاهرة،د،ط،1987،ص16.

[3] محمد طرشونة،" الرواية النسائية في تونس"، مركز الجامعي للنشر، تونس، ط1،2003،ص05.

الفصل الثاني

1- شخصيات رواية طوق الياسمين:

تعتبر الشخصية الروائية من بين أهم العناصر الأساسية في الرواية لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث، فلكل رواية شخصياتها الخاصة بها حيث نجد أن الراوي وظف في هذه الرواية شخصيات متنوعة و من بين أهم الشخصيات هي:

1-1-شخصية مريم:

هي فتاة جامعية، تبلغ من العمر ثلاثين سنة، جميلة و طيبة و ظريفة، حيث الراوي" طيبة كنت، و طفلة تعشق الألبسة الوردية و كتب الحكايات الشعبية و القرآن و الشعر العربي و قسمات وجه الخنساء المتكسرة"[1]، كما أنها لطيفة تدخل القلب بسرعة لحلاوتها" و تقتحمين القلب و الذاكرة بدون استئذان و لا أسئلة معقدة"[2]، كما أنها ذات شخصية شرسة و مستميتة في الدفاع عن حقها.

كما نجد يصف مريم بكل المواصفات من بينها "ضحكاتك على قصرها، وقعها طويل، طويل يمتد كالأنهار ثم يتفرغ في القلب دما، و ورودا بألوان قزحية؟ رهافة ابتسامتك تشبه حساسية الورد المفرطة"[3]، فهي فتاة تعشق الحياة لكن الحياة لم تنصفها نشأت في عائلة فقيرة تكونت من سبع بنات كان الفقر حليفهم، لم يكن هناك حب و حنان، هناك أب ظالم متسلط لا يعرف الرحمة، لكن بإرادتها و حبها لأمها جعلها تتحدى المصاعب لتصل إلى مبتغاها و كان أكثر شيء تحدته هو دراستها، حيث أصبحت مسؤولة عن نفسها ، تسعى لإثبات ذاتها أمام هذا الأب الظالم، يقول الراوي" كانت مريم طفلة تعشق الورود الملونة و الوجوه الأليفة، مولعة بحب الألبسة الجميلة و تتمنى أن تخصب ذات فجر لتجد نفسها فجأة تمارس علنا

---

[1] واسيني الأعرج، طوق الياسمين(رسائل في الشوق و الصبابة و الحنين)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص118.

[2] المصدر نفسه،ص36.

[3] المصدر نفسه، ص44.

طقوس الأمومة، كانت هكذا أو هكذا شاءت أن تكون منذ الطفولة الأولى لم تكبر كثيرا"[1]، هكذا كانت مريم ضحية عشقها الذي ارتفعت به إلى الأعالي ليصبح حلما مستحيلا إثر موتها المفاجئ.

1-2-شخصية سيليفيا:

وهي فتاة مسيحية، جامعية، ذات عينين خضراوتين، و هي صديقة"مريم" و حبيبة"عيد عشاب"، انفعالية لكنها لطيفة مع الجميع تقول مريم:" طيبة و متفهمة و كبيرة القلب و تحبنا و تموت في صديقها عيد"[2]، سعت لتغيير وضعها مع"عيد" لكن والدها رفض ارتباطهما لاختلاف دينهما، فشاء لها القدر أن تتزوج بشخص آخر فتقول:" أنجبت اثنين مارسيل و أنطوان و ننتظر مولودا ثالثا، ربما كانت بنتا"[3].فقد تغيرت حياة سيليفيا بعد وفاة"عيد" حيث يصفها الراوي:" مختبئة في المانطو الداكن الفضفاض و على رأسها قبعتها السوداء و شاش خفيف كان يغطي وجهها بالكامل"[4]، و هكذا استمرت حياة سيليفيا التي دفنت ماضيها لتبني حياة لنفسها.

1-3-شخصية عيد عشاب:

شاب جامعي، شديد الفقر، عاش طول حياته يعشق فتاة مسيحية(سيليفيا)، و الذي كان الشوق إليها يزداد كل يوم، و كان الشيء الوحيد الذي يبعده عنها هو والدها، الذي رفض الزواج منها لسبب إسلامه، مما جعله يعاني و كان العرق أنيسه الوحيد في هذه الحياة، تقول له مريم:" قلل من سكرك. العرق يؤذي صاحبه و لا يرتاح إلا إذا قتله"[5]، الحب لم يكن من نصيب" عيد" الذي توفي تحت تأثير العرق، و قبل موته أمر أن تكتب لوحة على قبره

[1] واسيني الأعرج، طوق الياسمين،ص30.

[2] المصدر نفسه،ص147.

[3] المصدر نفسه،ص282.

[4] المصدر نفسه،ص09.

[5] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص192.

مكتوب فيها" عاش ما كسب مات ما خلى"[1].هذا حظه كان يبحث عن أمل في هذه الحياة لكنه لم يجد شيئا.

1-4-شخصية صالح :

هو شاب مثقف ذو عائلة غنية، جامعي مسؤول و صارم، رسم طريقه كما يشتهي حيث جاهد ليصل إلى مبتغاه و هو الزواج من "مريم"، و حصل على ذلك. تقول مريم :" لأول مرة أرى صالح صارما في شيء لم يعودني عليه أبدا ربما كان يدافع عن نفسه و عن منصبه أمام الآخرين"[2]كما أنه لطيف و حنون و أيضا" صالح طيب لكنه مقلق قليلا"[3]و هذا القلق ناتج عن غيرته لأنه يحب مريم كثيرا.

1-5-شخصية سهام:

و هي فتاة مثقفة، ثقافة جامعية عالية، متخصصة في التصوف الإسلامي، لها فلسفة خاصة في الحياة، أحبت هي الأخرى "عيد" من كل قلبها، غير أنه لم يعطيها أي اهتمام لتعلقه بسيليفيا، أصيبت بداء العضال، حيث" أن وزنها نقص كثيرا و لون بشرتها الخمري بدأ يميل نحو سمرة عميقة"[4].

غير أن المرض تمكن منها، حيث توفيت في اليوم الذي كان مقررا عليها أن تناقش رسالتها الجامعية الموسوعية ب " ابن العربي و الصوفية" بمدرج شفيق جبري.

---

[1] المصدر نفسه،ص275.

[2] المصدر نفسه،ص235.

[3] المصدر نفسه،ص173.

[4] المصدر نفسه، ص269.

2-شخصية المرأة فيها وتعدد أنماطها:

صورت لنا زاوية طوق الياسمين عدة نماذج حول شخصية المرأة باعتبارها الركيزة الأساسية في الحياة الاجتماعية,فالمرأة في أدب واسيني الأعرج تلعب الدور الكاشف لكل القيم،إذ أنها محط دائم الاستغلال،ونلاحظ أن المؤلف في أكثر النماذج النسائية التي أوردها في رواياته يأخذ موقف العطف على المرأة,ويهتم بإبراز الظروف التي جعلت منها ضحية وحددت لها شخصيتها,فهو يؤمن بأن عناصر الانتهاز والاستغلال تجعل من المرأة ضعيفة،والمرأة في هذه الرواية تحمل عدة أنماط تجسدت كالآتي:

2-1-المرأة الحبيبة:

لقد وردت فالرواية علاقة حب كبيرة بين الراوي/واسيني ومريم الفتاة التي تخطو نحو فهم العالم على يديه من خلال كتبه وجمله وكلماته وشيئًا فشيئا يكتشفان خفق قلبيهما ويعيشان متعة الحب الجنوني.

إن الحبيبة في روايات واسيني الأعرج ليست القابعة في المنزل المنتظرة طرق الباب للزواج،إن المرأة الحبيبة في إنتاج واسيني،تخوض الميدان وتتصل هي بالمحبوب عن طريق الرسائل،وتجسد هذا في الرواية مريم في إحدى رسائلها لحبيبها" لم أفكر يوما واحدا في أن أنظم جملة واحدة لرجل،عادة الرجل هو من يكتب عن عشيقته ويرويها بالكلمات و يغدق من أبجديته، لم لا أكون سباقة إلى ارتكاب حماقة الكتابة لرجل نعشقه ولا نطلب منه شيئا سوى أن يحافظ قليلا على القلب الذي منحناه له بدون تردد ولا مقابل"[1].

فالمحبة عند واسيني تحب ما تشاء لا ما يشاء المجتمع لأنها " ليست امرأة،شيئا بقدر ماهي امرأة فكرية وحي وإلهام"[2].

[1] واسيني الأعرج :طوق الياسمين، ص249-250.

[2] صالح مفقودة:المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر ،ط2،ص79.

ومن ثم فهي امرأة تمارس حضورها القوي بنفسها ولا تعوقها العوائق،وتفرض شخصيتها على الآخرين،وهذا ما تقوله مريم عن نفسها"هذه أنا،امرأة غير قابلة للقسمة،تؤخذ ككل أو تترك ككل،أنا مثلك لا أسبه إلا لنفسي"[1] ويقول عنها حبيبها(الراوي) " أمام امرأة عفوية مثلك يرتبك المرء ولا يعرف إذا كان يحترمك أم يخافك،كل من اقترب منك خرج بهدوء واصطف مع طابور الذين يشتهونك من بعيد،أنت هكذا امرأة ما تقدر تشوف حتى واحد إلا نفسها"[2] إن المرأة المحبة في هذه الرواية تتحول من امرأة نمطية إلى امرأة انتقالية تتجاوز الحيز الداخلي المتمثل في البيت لتعيش جنبا إلى جنب مع الرجل،فتطرح أمامه فكرها وتعرب عن حبها،فهاهي مريم تصرح بحبها للراوي فتقول" كل ما أعرفه أني أحبك،أحبك جدًا"[3].

كما جسدت لنا الراوية شخصية المرأة المحبة المتزوجة ومع ذلك تتجاوز هذا التقليد وتتخذ لنفسها خليلا تتصل به معبرة عن رفضها لكل القيود فالحبيبان في الرواية يلتقيان خلسة دون علم أحد سوى صديقتها سيليفيا،تقول مريم" كلما اشتقت إليك جئتك إلى بيتك في حي سوق ساروجا الذي لم يكن أحد يعرفه سوى عيد عشاب و سيليفيا "[4] .

فهي بهذا كأنها ترد على المجتمع وتقدم البديل،وتنتقل إلى مرحلة موالية وشخص موال وترتبط بعلاقة جديدة هي في الغالب غير شرعية وهكذا حملت الرواية قصة عاشقين لم ينصفها القدر،العشيقة مريم التي ناضلت من أجل حبيبها الراوي/واسيني،لكن في نهاية المطاف تنتهي قصتها بالموت ويبقى الحبيب يعاني لأن محنة العاشق أنه لا ينسى أبدًا.

[1] واسيني الأعرج :طوق الياسمين، ص31.

[2] المصدر نفسه:ص45.

[3] المصدر نفسه:ص130.

[4] المصدر نفسه:ص 105.

2-2المرأة الزوجة:

يعد الزواج ظاهرة اجتماعية هامة تقوم على الربط بين الذكر والأنثى لتكوين أسرة تبنى على التواد والتآلف، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية وأكدت عليه الشرائع السماوية،والزواج مدنيا أو دينيا عقد بين الطرفين قائم في الأصل على الموافقة والاختيار" إذ يحضر الزواج تحت مفهوم سترة المرأة وغطائها، وهو تحديد ينسجم والتصور السائد حول المرأة على اعتبار أنها مجرد جسد مرتبط بالعري والفتنة والإغراء مما يستدعي حضور الرجل للزواج كغطاء"[1].

يستحضر الراوي في الرواية طريقة الزواج التي حصلت بين مريم وصالح والتي تمت بالموافقة بين الطرفين لقول صالح لمريم" أريد أن أتزوجك" [2]،أنا أحبك وهكذا تم الزواج بينهما حسب العادات والتقاليد لقوله" للإعلان عن خطوبته وزواجه اكترى صالح جناحا واسعا بمطعم علي بابا وعزم كل الأصدقاء ولم يستثني أحدًا،وكانت مريم جالسة بجانبه،جميلة مثل دمية صينية" [3].

وهذه ما كانت تريده مريم حيث سعت لتحقيق هذا الزواج لأن سنها يبعث فيها القلق لقولها" أنا كبرت، ثلاثون سنة،نتزوج ونعيش لسنا أفضل من بقية البشر الذين يحيطون بنا"[4] فقد سعت من خلال هذا الزواج إلى تأكيد ذاتها لأن العالم الذي يدور من حولها،وتنشئتها الاجتماعية وثقافتها لا تسمح لذاتها بالخروج عن الطريق أو الانحراف دون زواج.

لكن صورة المرأة لديها تمزقت،وأصيبت بصدمة نفسية بعد زواجها لأنها أدركت أن الزواج يكون نتيجة للحب والجاذبية مع الحبيب،وبذلك انعكست لديها صورة الزواج المتوقعة

---

[1] زهير كرام:السرد النسائي العربي،مقاربة في المفهوم والخطاب،شركة النشر والتوزيع والمدارس،ط1،الدار البيضاء،المغرب،2004،ص 172.

[2] واسيني الأعرج: طوق الياسمين،ص 75.

[3] المصدر نفسه: ص 197.

[4] المصدر السابق: ص 58.

لقولها" كنت أظن أن الزواج سيفتح كل أبوابي المغلقة،ولكن يبدوا أنه مؤسسة لا تختلف عن بقية المؤسسات الأخرى التي لا تعمل إلى على تغريب عواطفنا والتصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها باستمرار حتى لا تموت قهرًا"[1]، فتكشف بعد زواجها اتساع الهوة بينها وبين زوجها،وأن قلبها تعلقا بعالم واسيني وأنها لا تستطيع العيش من دونه،وأنها بانتمائها إلى عقد زواجها من صالح حكمت على نفسها بالعذاب والويل،فتقول" لم يعد الزواج إلا جزءًا من الخطيئة الكبرى التي وضعتني في طريق صالح أو وضعته في طريقي"[2].

وفجأة تجد نفسها ترتكب أخطاء وحماقات لا غنى عنها حيث تقول "هل يليق بامرأة متزوجة مثلي أن تقوم بذلك؟ليس هينا عليها أن ترتبط بشخص وهي متزوجة مازلت في حاجة لأن أتعلم كيف أنتصر على حماقات النفس المستنكية لأوهامها" [3],وفي لحظة من لحظات الوعي ووسط كل هته الحماقات, هناك صوت داخلي يجعلها تدرك بأنها على خطأ حيث تقول"أتساؤل في حالات وعي هل يليق بامرأة متزوجة أن تترك كل شيء، كبرياءها وصحتها وبيتها وتضع مصيرها في المزاد وتذهب نحو حبيب هي لا تدري ماذا يوفر لها من استثناءات غير ما يوفره لها زوجها الذي يفعل كل ما بوسعه لتصبح له،له وحده"[4],فكل هذه التساؤلات تسألها مريم وهي تدرك أنها على خطأ وأن لا حل لها في هذه الحياة إلا أن تقبل بقدرها المكتوب.

وبهذا تبتعد صورة مريم في رواية طوق الياسمين عن الطفلة الوديعة التي تحب الألبسة والألوان الوردية إلى المرأة الخائنة التي ترفض زوجها،وتلتحم بعشيقها الذي يهيم في حبها غير عابئ بارتباط مريم بعلاقة زوجية.

[1] المصدر نفسه: ص103.

[2] المصدر نفسه، ص 104.

[3] المصدر نفسه: ص227.

[4] واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص 247.

2-3-المرأة الأم:

الأم هي أهم جزء من أجزاء الأسرة، وهي أول كلمة ينطقها الطفل، هي مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود، هي المرشد إلى طريق الإيمان والهدوء النفسي وهي المصدر الذي يحتوينا ليزرع فينا بذور الأمن والطمأنينة.

وتجسد هذا في الرواية لقول مريم"لأم حنان لا يعوض،يبدو لي أحيانا أننا عندما نحب فنحن نبحث في الوجوه عن الأم ،أم أكثر جرأة قادرة على الذهاب بحبها إلى أقصى الحدود"[1] فهذا خير مثال للأم،لأن الأم لا تعيش حياتها لنفسها بل لأبنائها فهي التي تعطي ولا تنتظر أن تأخذ المقابل.

وتكبر قيمة الأم في الإنجاب لأن الأمومة أعظم هبة خص الله بها النساء،فهذه مريم تعيش حياتها على أمل واحد وهو حقها في الأمومة فنجدها تقول"أريد أن أرى أبنائي وأن أذهب وأنا شبعانة منهم،هل هذا كثير علي؟"[2].

فهي هنا تحمل كل الحنان الذي تفيض به جميع الأمهات خاصة أمها التي تأثرت بها،حيث تقول"كنت مثل أمي في الكثير من الهبل أعطي سخاء و اهتز إذا مرضت إحداهن"[3],فهي لم تترك لها سوى الأم الطيبة والمقاولة.

وبرحيلها انطفأت شمعتها فتقول"انطفأت أمي ومعها انطفأت مرحلة من حياتي"[4].

لقد كان تقديم الكاتب لشخصية الأم لا يخرج عن معنى من معاني العطاء والتضحية والمحبة المثمرة، فالأم شمعة مقدسة تضيء ليل الحياة بتواضع ورقة وبوفاتها تنتهي الحياة فلا حياة بعدها إلا حياة الذل والتشرد.

---

[1] المصدر نفسه: ص172.

[2] المصدر نفسه: ص 69.

[3] واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص 67.

[4] المصدر نفسه: ص43.

وفي الأخير لن تكفينا سطور وصفحات لنحصي وصف الأم وما تستحقه من بر وتكريم وعطاء، امتنانًا لما تفعله في كل لحظة من لحظات حياتها لأجل أبنائها.

3-الشخصية الرئيسية وعلاقة شخصية المرأة بها:

-تلعب الشخصية دورًا هاما في العمل الروائي،فهي بمثابة القلب النابض في الرواية لأنها تبعث فيها الحياة فهي الحاملة للحدث،وهي الكفيلة باستدعاء الزمان والمكان،كما أن كل رواية تبرز شخصياتها الخاصة بها،ويمكن تقسيمها من حيث الدور الذي تقوم به إلى: شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية،وعلى هذا الأساس تشكلت الشخصية في رواية طوق الياسمين.

-وفي قراءتنا لرواية طوق الياسمين نجد أن الشخصية الرئيسية تتمثل في المرأة"مريم"التي كان لها دور كبير في تفعيل الرواية،وهي تعيش داخل النص الروائي متأثرة بباقي الشخصيات الأخرى،وتتحدد طبيعتها من خلال العلاقة القائمة بينهما,فقد علاقة حب،أو كره،تعايش أو صراع.

-مريم هي محور هذه الرواية التي يشترك الكاتب معها في قصة حب جنونية،شخصية جريئة تلعب دورًا كبيرًا في سير الأحداث،فهي مختلفة عن أخواتها السّتة،فحين يصل عمر مريم إلى الثلاثين ويبدأ بإخافتها كأي امرأة تطلب الزواج.

- " ثلاثون سنة يا حبيبي؟ثم ماذا بعد هذا العمر؟"[1].
- تلعب بنا كما تشتهي،ولا أحد في مكانه يا ربي سيدي؟.

" ثلاثون سنة والحياة مجموعة من الممارسات المكررة وهل الزواج يوقف الرتابة والموت البطيء؟"[2].

[1] واسيني الأعرج:رواية طوق الياسمين، ص 124.

[2] واسيني الأعرج: طوق الياسمين،ص 40.

–ورغم قساوة الحياة وظروف عائلتها المزرية إلا أنها نجحت في دراستها لإثبات شخصيتها،والهروب من واقعها المر.

" وفي الأخير عندما تحصلت على البكالوريا ذهبت نحو الحياة أبحث عن طريقي بدون أن أتساءل عن ردة فعل البطريرك ودعوات أمي لأول مرة أشعر بأنني بالفعل حققت شيئًا ضد القدر"[1].

–كانت علاقاتهما بمحبوبها مبنية على الصدق في تأسس أسرة طلبت منه الزواج فتكون له تبريرات تؤدى به إلى الرفض.

"يا مريم أنا كذلك أحبك ولكنني لست مؤهلا لأن أكون زوجا أعرف أنني سأخذلك بكلامي هذا،ولكن أفضل من أن أخذلك وأنا زوجًا لك"[2].

–تتزوج غيره تاركة إيّاه بحسرة ألم ودموع إلا أن مريم ما تزال على حماقة حبها وجنونها تتواصل علاقتهما حتى يكون ما في بطنها منه وتموت في النهاية وهي تلد سارة.

"ونحن نندفع بشوق مجنون تجاه بعضنا البعض داخل فيلا الإطفائية التي جمعتنا ذات يوم وفي غرفة ضيقة اخترتها أنا وأنت لتكون لنا"[3].

–كانت تعيش حالة حزن على "الماضي"الذي هو ماضي طفولة التي لم تنعم بها و"المستقبل" الذي كان ينتظرها وهو موتها هي وابنتها " أبواب مستشفى الرّازي في الطابق الثالث قسم الولايات لقد

أوقفوا النزيف ويمكن أن تلد في أي وقت فهي بخير لكن تحت العناية الفائقة"[4].

[1] المصدر السابق: ص40.

[2] المصدر نفسه:ص 49.

[3] المصدر نفسه: ص 141.

[4] المصدر نفسه: ص 255.

–موت مريم كان من باب الخيبة هل الدنيا بكل هذه الوقاحة وهذا النكران؟ " يوم25 كانون الثاني الموافق ل09 ذو الحجة كان أأسوأ يوم في حياتي من أوله إلى آخره،كل شيء كان يسير على عكس ما كنت أحلم"[1].

–فمريم تلك العاشقة الوفية لعشيقها والخائنة لزوجها هاهي تموت وتلتحق بعيد عشاب وتقاسمه ذات المصير.

–كما نجد أيضًا بطلة الرواية"مريم" في علاقة دائمة مع باقي الشخصيات الأخرى،ومن بينها علاقة الصداقة التي جمعت بين مريم و سيليفيا فهي شخصية يكتسبها الحزن ذاكرتها مشتتة بين الماضي الدفين والحاضر المريض. فهي رمز الفتاة المحبة والوفية والقوية،فتقول مريم فيها" طيبة وكبيرة القلب وتحبنا وتموت في صديقها عيد عشاب"[2]،كما أنها بمثابة السند الوحيد لمريم في محنتها والصعوبات التي واجهتها.فقد شخصية سيليفيا على المساعدة في انسجام الرواية وتواصلها.

–كما نلمح أيضًا علاقة حب بين مريم ووالدتها فكانت هذه الأخيرة تمثل لها كل شيء حيث عوضتها عن حنان الأب القاسي الذي لا يشبه الآباء المثاليين المحبين لأسرهم,فمريم تحمل في ذاكرتها صورة لأمها حيث تقول" لم تترك لي سوى صورة المرأة الطيبة والمقاومة الهادئة"[3].

تقول أمي بكيتها بحرقة يوم ماتت،عندنا في البلدة التي يتيم يتيم من أمّه"[4].

[1] المصدر نفسه: ص 258.

[2] المصدر السابق:ص 147.

[3] المصدر نفسه: ص 43.

[4] المصدر نفسه:ص69.

-مما سبق نستنتج أن الشخصية تعتبر حجر أساسي في العمل السردي،فهي منبع الأحداث بالإضافة إلى كل العناصر السردية الأخرى،فهي تتأثر بهم وتؤثر فيهم،ولها علاقات مختلفة مع باقي الشخصيات الأخرى داخل النص الروائي تجمعهم علاقة واحدة تكاملية.

خاتمة

خاتمة:

إن مثل هذه الدراسات لا تنتهي وتزول،بل تستمر وتتواصل مع كل جيل جديد راغب في توقيع بصمته وتخليدها،فهذا الموضوع من الأهمية بمكان وينبغي أن تتوجه إليه الجهود ويحظى بالعناية والاهتمام.

من هذا المنطلق تبلورت جملة من النتائج التي توصلت إليها خلال مشوار البحث وسأحط الرحال هنا بعد رحلة شيقة وممتعة لتكون هذه المحطة الأخيرة التي أستعيد فيها جميع ما مررت به من محطات.

لقد خلصنا في دراستنا لموضوع "شخصية المرأة في رواية طوق الياسمين" لجملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- ساهمت الشخصية الروائية في تفعيل الأحداث بكل حركية وحيوية.
- صورت لنا رواية طوق الياسمين نماذج حول المرأة كزوجة، أم, حبيبة... باعتبارها الركيزة الأساسية في الحياة الاجتماعية بطبعها وإحساسها وعواطفها وتفكيرها، ليعمد الكاتب على خلق صورة للمرأة بمختلف الطرق والوسائل مبينا لنا الصراع الذي يحدث بين المرأة والمجتمع.
- إن المرأة لغتها التي هي نتائج ثقافتها ومحيطها،ومن ثمة فإن لها أسلوبها ورؤاها وعادة ما تكون هذه اللغة سهلة وبسيطة.
- وظف الكاتب شخصية المرأة على أنها شخصية جريئة تمارس حضورها القوي بنفسها ولا تعوقها العوائق, كما أنها تسعى لإثبات ذاتها على حساب حكمها على نفسها بالعذاب.
- لعبت المرأة في هذه الرواية دورًا هاما، لأن بنيتها تكشف كل أسرارها وبدقة.
- توظيف واسيني الأعرج لشخصيات متنوعة كان كل هذا قصد خدمة الهدف الذي وضعت من أجله الرواية.

وفي الأخير فإن رواية طوق الياسمين جديرة بالقراءة لأنها كشفت لنا واقع المرأة التي تسعى هذه الأخيرة بكل قوامها لإثبات نفسها.

الملاحق

الملاحق:

التعريف بواسيني الأعرج:

إسمه:واسيني الأعرج.

مولده ونشأته: ولد واسيني الأعرج في 1954-8-8 بقرية سيدي بوحنان الحدودية إحدى ضواحي مدينة تلمسان.

تعليمه: تلقى تعليمه في الجزائر ونال الدكتوراه من جامعة دمشق.

محطات من حياته:

استشهد والده في الثورة التحريرية سنة 1959 م.

انتقل مع عائلته إلى مدينة تلمسان حينما بلغ العاشرة من عمره وبقي فيها سنة 1968 حتى سنة 1973، انتقل بعد ذلك إلى مدينة وهران،حيث مكث فيها أربع سنين،وهناك كانت تجربته الأولى مع الحياة العلمية إذ عمل صحافيا ومترجما للمقالات.وكان في الوقت نفسه يتم تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي.

بدأت أعمال واسيني الأعرج في الظهور عام 1974 حين صدرت له رواية "جغرافيا الأجساد " عن مجلة آمال بالجزائر.

سافر إلى دمشق ولبث فيها عشر سنوات حاز في نهايتها على شهادة الماجستير برسالة بحث حملت عنوان" اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" ثم ناقش رسالة دكتوراه دولة تحت عنوان " نظرية البطل في الرواية".

عاد إلى الجزائر في سنة 1985والتحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج والأدب الحديث.

عاش واسيني كل سنوات الإرهاب الذي بلغ حدّه الأقصى في السنوات الأولى من التسعينات في بلده،برغم وجود اسمه في القائمة السوداء.

غادر الجزائر عام 1994باتجاه باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة وجامعة السربين.

الوظائف التي شغلها في حياته:

حرس في جامعات عربية وأجنبية عدة،وأشرف على فرق البحث العلمي أهمها فرقة الرواية والمجتمع والأشكال كما أشرف على إصدارات أدبية عديدة،ويشتغل اليوم منصب أستاذ بجامعتي الجزائر المركزية والسوربون بباريس.

الأوسمة التي نالها:

حصل في سنة 1989على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية وفي سنة 1977،اختيرت روايته "حارسة الظلال" (دون كيشوت في الجزائر) ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، ونشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة "الجيب الشعبية" قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمن الأعمال الخمسة.

حصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعمال الروائية.

اختير في سنة 2005 كواحد من ضمن ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث، في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على روايته الملحمية (سراب الشرق).

حصل في سنة 2006 على جائزة الكتاب الذهبي في معرض الكتاب الدولي على روايته كريكاتوريوم (سوناتا لأشباح القدس).

في 2009 احتفى معهد اللغة العربية وآدابها بالجزائر العاصمة(بتكريم الأستاذ والدكتور والروائي المتميز واسيني الأعرج) بتنظيم ورشته أدبتيه خاصة تتناول أعماله الروائية.

ما قاله النقاد عن واسيني الأعرج:

قال عنه كمال الرياحي في كتابه "هكذا تحدث واسيني الأعرج " يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي،على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه،تنتمي أعمال واسيني

الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها، فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر.

وكتب شوقي بدر يوسف المحرر الثقافي لجريدة "ميدل ايست أونلاين Midel east on line" يقول: "وعالم واسيني الأعرج الروائي بحكم التجربة والرؤية توجد ثمة خصوصية نادرة في علاقة الكاتب بالمكان،فالجزائر مفتوحة على مصرعيها في معظم رواياته،كما تتميز رواياته بالحفر العميقة التي

حفرها في بنية الإبداع الروائي العربي بحيث أصبح عالمه الروائي صاحب بصمة قوية وعلامة متميزة في صد الساحة السردية العربية على إطلاقها".

ويقول الناقد الجزائري عبد القادر شرشال تمثل كتابات واسيني الأعرج الروائية ذاكرة، يريد البعض إخمادها لأنها تحمل مآس وأحداثا "في بلاد أوسع من قارة وأضيق من عين إبرة"،وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن تكون بعض الذاكرة أو كلها تحيل إلى سيرة جيل بكامله،ينقرض الآن جماعيا تحت وطأة الموت البارد,وتبقى المفارقة في هذه الكتابات الروائية نفسها، هي أنها تبحث عن محاولة إبعاد صور المآسي،إلا أن هناك ذاتا دائمة الحضور، تأبى طمس هذه الذاكرة، إن معايشة الكاتب واسيني هذه المعاناة الناتجة عن مفارقات غريبة،تريد البحث عن ذاكرة،تطمح إلى احتواء المكان والزمان لا للمحافظة عليها كما كانا في الواقع،ولكن من أجل هدم هندستهما الواقعية وبناء واقع خيالي بديل حافل بالحيوية،جعلت منه روائيا يبحث باستمرار عن أدوات فنية تحول النص من وجود وعاء للذاكرة إلى نص منتج الذاكرة متجددة باستمرار.

مؤلفاته:

1-الروايات:

-جسد الحرائق(جغرافيا الأجساد المحروقة), مجلة آمال، عدد 48/1978,الجزائر دال الجمل - ألمانيا 1995،ترجمة الفرنسية 2009.

-سيدة المقام:دار الجمل- ألمانيا 1995، ترجمة الفرنسية 2009.

-طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، الحداثة 1982، المركز الثقافي، بيروت 2002.

-أحلام مريم الوديعة.

-مصرع أحلام مريم الوديعة الحداثة،بيروت 1984.

-أخميدا المسيردي الطيب.

-المخطوطة الشرقية.

-مملكة الفراشة.

-أصابع لوليتا.

-أنثى السراب.

-شرفات بحر الشمال دار الآداب،بيروت 2001.

-ذاكرة الماء(محنة الجنوب العاري)، دار الجمل ألمانيا 1997.

-البيت الأندلسي.

-سوناتا الأشباح القدس.

-حارسة الظلال الطبعة الفرنسية،1996،الطبعة العربية 1999.

-كتاب الأمير دار الآداب،بيروت 2005،باريس للترجمة الفرنسية 2006.

آلام الكتابة عن أحزاب المنفى.

-جمكلية آرابيا.

-سيرة المنتهى.

-جسد الحرائق.

رماد الشرق(خريف نيويورك الأخير).

-رماد الشرق(الذئب الذي ثبت في البراري).

-رمل الماية(الليلة السابعة بعد الألف)،عيبال دمشق الجزائر 1993.

-أشباح القدس.

-ضمير الغائب،إتحاد الكتاب العرب،دمشق 1982.

-ديوان الشعر العربي في الربع الأخيرة من القرن العشرين.

-رماد مريم.

-مضيق المعطوبين، باريس للطبعة الفرنسية 2005.

-ماطا (امرأة أكثر ظروف من الماء).

-أسماك البر المتوحش.

-شوناتا الأشباح القدس،دار الآداب بيروت 2009.

-البوابة الزرقاء(وقائع من أوجاع رجل)،دمشق الجزائر 1980.

-ما تبقى من سيرة خضر حمروش الجومق،دمشق 1982.

-نوار اللوز،الحداثة،بيروت 1983،باريس للترجمة الفرنسية 2001.

كما صدرت له أعمال قصصية وبحوث نقدية نقدته كثيرة لكنه تفرغ منذ سنوات للإبداع الروائي.

وترجمة أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها:الفرنسية،الألمانية،الإيطالية، السويدية،الدنمرك،العبرية،الإنجليزية والإنسانية.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. أحلام مستغانمي،"ذاكرة الجسد"، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، د،ط1993.
2. احمد رضا حوحو، أم القرى المؤسسة الوطنية، الجزائر،ط 1، 1988.
3. أمل التميمي،"السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2005.
4. بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الأدب، بيروت،د،ط1999.
5. بن جمعة بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي،المغاربية للطباعة و النشر و الإشهار، تونس، د،ط،د،ت.
6. ترفيتان تودوروف،مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر،2005.
7. حسين صناصرة، المرأة و علاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية،دار الساقي، بيروت، د،ط،2002.
8. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،1990.
9. رشيد بن سعود، المرأة و الكتابة،إفريقيا، المغرب،ط1، 1994.
10. زهير كرام:السرد النسائي العربي،مقاربة في المفهوم والخطاب،شركة النشر والتوزيع والمدارس،ط1،الدار البيضاء،المغرب،2004.
11. زياد حيوسي، المرأة في الرواية العربية،www.Ahseia.com24/11/2015.
12. السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة.
13. سعيد بن كراد: سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة لحنا منية) دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2003.
14. سعيد يقطين، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997.

15. شريط احمد شريط(سيميائية الشخصية الروائية)، السيمياء و النص الأدبي، 17/16/15 ماي 1995،جامعة باجي مختار،عنابة الجزائر.
16. عبد الحميد بن هدوقة،ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط5، د،س.
17. عبد الحميد عقار،الرواية المغاربية،تحولات اللغة و الخطاب، شركة النشر و التوزيع،الدار البيضاء،ط1، 2000.
18. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر و الطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2000.
19. عبد القادر أبو شريفة،مدخل إلى تحليل النص الأدبي.
20. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003.
21. غدير رضوان طرطح، المرأة في رواية سحر خليفة.
22. لوسي يعقوبي،" لغة الأدب و الشعر في كتابات المرأة العربية"، للكتاب، مصر،ط1، 2001.
23. مجلة الجيل، المجلد10، اكتوبر 1989.
24. مجموعة من الأدباء و الكتاب،" أدب المرأة،دراسات نقدية"، العبيكان، الرياض، ط1427،1هـ،2007.
25. محمد ارزقي فراد،" جزائريات صنعن التاريخ".
26. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأ المعارف الإسكندرية، ط1973.
27. محمد صالح الجابري،" الأدب الجزائري المعاصر"، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، د،ط1967.
28. محمد طرشونة،" الرواية النسائية في تونس"، مركز الجامعي للنشر، تونس، ط1، 2003.

29. محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2007.

30. محمد وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السردية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1999.

31. محمود فوزي،"أدب الأظافر الطويلة"،دار نهضة مصر،الفجالة، القاهرة،د،ط،1987.

32. محي الدين صبحي، أبطال في الصيرورة ، دراسات في الرواية العربية و المعربة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980.

33. نور الدين بوجدرة،الحريق،الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، د،ط1967.

34. واسيني الأعرج :طوق الياسمين.

35. واسيني الأعرج، طوق الياسمين(رسائل في الشوق و الصبابة و الحنين)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

36. يمينة عجناك،" الكتابة النسائية في الجزائر و اشكاليتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا" في" الواحات للبحوث و الدراسات"، الجزائر، العدد09، 2010.

37. ينظر عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر،مصر، 1983.

38. ينظر واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،بحث في الصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية،د،ط،1986.

39. يوسف عبد المجيد فالح الضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران،مذكرة ماجستير، الأدب قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة مؤتة،2011، أشرف إبراهيم عبد الله البعول.

40. يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

الملخص

تتدرج رائعة واسيني الأعرج طوق الياسمين ضمن الرمزية الروحية الصوفية، حيث يصف الكاتب المكان المتمثل في نهر البردي و يفيض في وصف طوق الياسمين ملتقى العشاق الذي يمرون من باب العبور باتجاه النور مدللا على الحياة الذي يعيشها الشخوص في هذا المكان الفريد. ها هو واسيني الأعرج يميط اللثام عن التغيير الذي يشوب النفوس مع طرح تساؤلات من حولها. حيث يلبس واسيني أفكاره وأسئلة لغة صوفية تغوص في عالم الأحلام.

الكلمات المفتاحية : طوق الياسمين – شخصية المرأة - الام –المراة الزوجة

Résume du roman

Le magnifique anneau de jasmin s'inscrit dans le symbolisme spirituel du soufisme , dans lequel d'écrit l'emplacement du papyrus et décrit col du Yasmina comme un carrefour d'amoureux qui franchissent la porte de la lumière et illustrent la vie des personnages de ce lieu unique .

Voici le wassini boiteux , relèvent la changement qui étouffe les âmes avec des questions a leur sujet .

Ou le boiteux assaini porte ses idées et ses langages mystiques s'enfoncent dans le monde des rêves .

Mots clé : Collier de jasmin– personnalité du femme – la mère – femme épouse